

الأخبار الزائفة والحراك الشعبي في الجزائر

Fake news and the popular mobility in Algeria

عبد الجبار بوطمين¹

طالب دكتوراه جامعة قسنطينة 3 صالح بوينيدر

abdeldjabarsmart@gmail.com

عادل جربوعة

جامعة قسنطينة 3 صالح بوينيدر

3adljarbou3a@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/04/28 القبول 2020/09/22 النشر على الخط 2021/01/30

Received 28/04/2020 Accepted 22/09/2020 Published online 30/01/2021

ملخص:

ربطنا في مقدمة المقال بين متغيرين أساسيين سمح لنا ذلك بإمكانية دراسة موضوع جديد له أهمية علمية، تحت عنوان "الأخبار الزائفة والحراك الشعبي في الجزائر". ومن هذا المنطلق برزت أهداف المقال في معرفة مفهوم كل من الأخبار الزائفة والحراك الشعبي، ثم نقوم بإعطاء لمحة عن مولد الأخبار الزائفة وتطورها، بعدها نوضح أنواع الأخبار الزائفة، ثم نتحدث عن أسباب انتشار الأخبار الزائفة في العصور الأخيرة، أيضا سنتعرض لخلفية الحراك الشعبي من الصراع الى تفكك النظام ثم خصائصه ونقاط القوة، ثم سنتناول عنصر أغراض الأخبار الزائفة في الحراك الشعبي، ونبرز أيضا بعدها محاولات لتصدي الأخبار الزائفة بمبادرة كل من مالك موقع الفاييسبوك والاتحاد الأوروبي في الحد من الأخبار الزائفة، لنصل لبعض التوصيات التي يمكن تقينا من الأخبار المزيفة. وقد توصل المقال إلى توصيات أبرزها: التحري في الخبر والتأكد من صحته قبل نشره، إصدار قوانين ردية تجرم هذا النوع من الممارسات الغير الأخلاقية للحد من انتشارها وتفادي آثارها السلبية على المجتمع والدولة ككل. ننتهي بخاتمة ملخصة للموضوع.

الكلمات المفتاحية: الأخبار الزائفة، الحراك الشعبي.

Abstract:

In the introduction to the article, we linked two fundamental variables that allowed us to study a new topic of scientific importance, entitled "False News and Popular Movement in Algeria". From this point of view the objectives of the article emerged in the knowledge of the concept of both false news and popular movement, then we give a glimpse of the generator of fake news and its development, then we explain the types of fake news, then producers of false news, then the attitude of Islam towards fake news, as well as we will talk about the reasons for the spread of fake news in recent times, also we will be exposed to the background of the popular movement from conflict to the disintegration of the system and then its characteristics and strengths, then we will address the element of false news in the popular movement, and then we will highlight also attempts to counter the false news, and then we will highlight the elements of the purposes of false news The initiative of the owner of Facebook and the European Union to limit fake news, to reach some recommendations that can protect us from fake news. The article reached recommendations, most notably: investigating the news and verifying its authenticity before it is published, issuing deterrent laws criminalizing this type of unethical practices to limit their spread and avoid their negative effects on society and the state as a whole. We end up with a brief conclusion.

Keywords: fake news, popular mobility.

مقدمة:

شهدت المجتمعات الغابرة والمعاصرة تغيرات جوهرية والمقرونة بالتطور الهائل الحاصل على مستوى كافة المجالات الحياتية دون استثناء منها، تحدث تغييرات جوهرية في التركيبة النظامية للمجتمع، خصوصا مع وسائل الإعلام وبالأخص مع وسائل الإعلام الاجتماعية أو مواقع التواصل الاجتماعي، حيث بفضلها أصبح الخبر والمعلومة يتم تداولها على وتيرة من السرعة والآنية المباشرة، ومع هذه الخاصية الإيجابية يمكن أن تتحول بالسلبية على المجتمع بسبب الأخبار الزائفة.

وقد عرف الباحثون الأخبار الزائفة بالعديد من التعريفات فهي كل ما يعتمد نشره من كذب وتزييف للأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي بغية تضليل الرأي العام وتشتيته، حيث ظهرت هذه الأخبار وتطورت منذ بداية الخلق إلى يومنا هذا، وقد لعبت مواقع التواصل الاجتماعي الدور الكامل في توسع الانتشار لهذا النوع من الأخبار، وخصوصا موقع الفايسبوك facebook.

حيث نشأ الفايسبوك facebook كموقع إلكتروني تم إطلاقه رسميا في 4 فبراير 2004م، وهو يستخدم للتواصل الاجتماعي، ويعتبر الشبكة الاجتماعية الأكثر شعبية، وشهرة على شبكة الإنترنت؛ حيث وصل عدد المستخدمين النشطين فيه بحلول عام 2012م إلى ما يقارب مليار مستخدم، إلا أنه ارتفع في عام 2018م إلى حوالي 2.27 مليار مستخدم شهريا¹. ولقد تمّ تنشيط موقع الفايسبوك في الكثير من الأحداث والوقائع على مستوى العالم، منها ما سمي بالربيع العربي حيث كان للفايسبوك دور في توجيه الأحداث، وما شهدته الجزائر أيضا مؤخرا مع الحراك الشعبي، حيث كان هذا الموقع الاجتماعي من الوسائل الأساسية في تنشيط الحراك الشعبي في بعض الدول العربية وغيرها.

وقد جاء الحراك الشعبي في الجزائر بسبب رفض العهدة الخامسة للرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، ومع تحقق المطلب الأساسي استمر الحراك في رفع المطالب وفي مقابل ذلك عملت الدولة على تحقيق مطالب بجزر شديد، وذلك من أجل إرضاء الشعب من جهة وعدم الإخلال بقوانين دستور الدولة من جهة أخرى.

وتحاول في مثل هذه المراحل الحرجة بعض الجهات مجهولة الهوية تشويه الوضع وإخراجه عن المنحى المخطط له، حيث انتشرت العديد من الأخبار الزائفة عبر الفايسبوك أثناء الحراك الشعبي، حاولت من خلالها تضليل الرأي العام وتشويه الحقائق. انطلاقا مما سبق يمكن التساؤل: كيف أثرت الأخبار الزائفة في الحراك الشعبي الجزائري؟

1. تحديد المفاهيم:

1. مفهوم الأخبار الزائفة:

"هي نوع من الصحافة الصفراء أو الدعاية المتعمدة التي تتكون من معلومات مضللة أو خديعة تنتشر عبر وسائل الإعلام التقليدية المطبوعة والإذاعية أو وسائل الإعلام الاجتماعية الرقمي"².

"وهي الكذب المتعمد والتشويه في نقل الواقع والأحداث بهدف إقناع المستهدف وتصديق الخبر لأغراض معينة"³.

¹ ياسين قرناني وأمينة بكاري: تطبيقات الإعلام الجديد، ط1، دار الأيام، عمان، 2017، ص-ص 97-98.

² "التصدي لها واجب أخلاقي... ما هي الأخبار الزائفة أو fake news؟"، 5 شباط 2018. <https://www.annahar.com>.

³ المرجع نفسه.

وتعرف أيضا أنها "... المعلومات التي تحاكي إنتاج وسائل الإعلام في الشكل، ولكن ليس في النية أو العملية التنظيمية على سبيل المثال، الافتقار إلى قواعد التحرير والعمليات التي يجب التخلص منها غير الصادق لصالح الحق. وبالتالي فإن الأخبار المزيفة هي نوع فرعي من فئة أوسع معلومات خاطئة - عن معلومات غير صحيحة عن حالة العالم"¹.

- **المفهوم الاجرائي:** "تعتبر الأخبار الزائفة شيء غير موثوق فيه وغايته جعل الغير موجود موجودا والغير حقيقي حقيقيا وهو كل ما يعتمد نشره من كذب وتزييف للأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعي بغية تضليل الرأي العام وتشتيته".

وهناك مفاهيم مشابهة لمفهوم الأخبار الزائفة؛ نذكر منها:

- الإعلام:²

يهدف إلى تنوير الجماهير وتبصيرها بمجريات الأمور، ويخاطب العقول والعواطف السامية وعرض وجهات النظر المختلفة حتى يتحقق بذلك التفاهم والإقناع بين المؤسسة وجماهيرها المختلفة، كما يرمي إلى تحقيق مصلحة مزدوجة في آن واحد هما مصلحة المؤسسة ومصلحة الجماهير التي تتصل وتتعامل معها، لأنه يدرك في الحقيقة وعلى المدى الطويل لا تتعارض مطلقا مع بعضها البعض.

تقوم فلسفة الإعلام على الصدق والأمانة ومراعاة الأخلاقيات في نشر الحقائق والأفكار والآراء حتى يتمكن بذلك من تحقيق الأهداف التي يرمي إليها.

وحتى يتمكن القائم بالإعلام من الوصول إلى عقول الجماهير فإنه يهتم بجمع الحقائق وتحليلها سواء تلك التي سيعمل على نقلها إلى الجماهير أو على الجماهير نفسها التي ستنتقل إليها هذه الحقائق حتى تصبح الرسالة الإعلامية ذات أثر فعال، لذلك فإنه يقدم هذه الحقائق إلى الجماهير بصورة واضحة ومحددة.

إن الرأي العام الذي يتكون نتيجة للإعلام يكون أكثر ثباتا وأشد استقرارا من ذلك الذي يقوم على الدعاية نظرا لأن الإعلام يعتمد على الحقائق ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية.

- الدعاية:³

ترمي إلى تحقيق هدف محدد يخدم مصلحة المرسل إليه والمستقبل، لذلك تستخدم كافة الأساليب لتثير ميول الجماهير وعواطفهم بغرض تحقيق هذا الهدف.

تقوم فلسفة الدعاية على أن الغاية تبرر الوسيلة، لذلك نجدها في بعض الأحيان تستخدم الأكاذيب والغش وجميعها لا تتفق مع النواحي الأخلاقية بغرض تحقيق أهدافها التي ترمي إليها.

القائم بالدعاية يختلف في أسلوبه الذي يستعمله عند اتصاله بالجماهير حيث أنه يعتمد على الإثارة ويغلف الحقائق أو قد يخفي جزءا من الحقائق عن الموضوع الذي يريد نقله إلى الجماهير وقد يستخدم الغش والخداع والتضليل ويقدم الوعود البراقة ولا يلتزم بوعوده بعد

1 Gordon Pennycook & David G. Rand: Who falls for fake news? The roles of bullshit receptivity overclaiming familiarity and analytic thinking, Forthcoming in Journal of Personality, 2018, page3

² نضال فلاح الضالعين وآخرون: الدعاية والحرب النفسية، دار الاصدار العلمي، الأردن ، ط1، 2015، ص-ص 36-39.

³ المرجع السابق ذكره.

تحقيق أهدافه، كما أن الدعاية قد تعتمد على الإيجاء والاستهواء، كما تعتمد على المحاكاة والتقليد واستغلال المواقف التي يشترك في الشعور فيها أكبر عدد من الناس وحتى تتمكن من تضيق منطقة التردد في الأفراد والجماعات، تعتمد على الكلمات المألوفة والصيغ المخفوفة والمعلومات الشائعة بين الجمهور

وتعتمد الدعاية على مخاطبة الغرائز وإتباع أسلوب ينطوي على الخدع والتضليل فإن تكشفت الحقيقة زال هذا الرأي تاركا وراءه

أثرا سيئا.

1- الإشاعة:

هي سلوك مخطط ومدبر، تقوم به جهة ما أو شخص ما لنشر معلومات أو أفكار غير دقيقة أو أحاديث أو نوادر وطرف ونكات وأغاني، أو بنشر أخبار وتقارير مختلفة ومجهولة المصدر، توحى بالتصديق، أو مبالغا فيها أو تتضمن جزء ضئيلا من الحقيقة. تتعلق بالأحداث الراهنة وباهتمامات الجمهور الموجهة إليهم، في وقت محدد وعبر وسائل الاتصال الممكنة، من خلال استغلال الدوافع البشرية. وذلك لتدمير معنى أو تشويه صورة أو للتأثير في شخص ما أو في الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو الدولي تحقيقا لأهداف جهة المنشأ، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية، أم عسكرية.

2. مفهوم الحراك الشعبي:

إن مصطلح الحراك بفتح الحاء اسم مشتق من فعل ثلاثي أصله حرك أو بالتشديد حرك، ويعني الحركة التي تعبر عن كل مظهر عام من مظاهر النشاط، وهي بذلك ضد السكون . جاء في لسان العرب " : حرك : الحركة ضد السكون حرك يحرك حركة وحركا وحركه فتحرك قال الأزهرى وكذلك يتحرك " .

ويقابلها بالإنجليزية لفظتين ذات مدلولين مختلفين نسبيا، فالحراك بمعنى Mobility يعني فعل التنقل من مكان إلى آخر، أو من طبقة إلى أخرى... وهو لا يتوافق مع موضوع الحراك الجزائري.

وعليه تكون اللفظة الثانية Mouvement هي التي تدل دلالة قوية على موضوعنا، وتعني الحراك السياسي والاجتماعي ضمن المكان نفسه، وعليه فالحراك المقصود بالدراسة لا يعني التنقل والهجرة، بل يعني الحركة الاحتجاجية والنضال السياسي من أجل تغيير الوضع السائد إلى وضع أكثر أمنا واستقرارا، وعليه يمكن أن يشترك اللفظان في معنى التنقل إذا نظرنا إلى الأمر من زاوية الانتقال من نظام فاسد إلى نظام راشد، أو من شرعية تاريخية إلى شرعية سياسية، أو من مجتمع بطريكي موجه إلى مجتمع مدني واعى.

وعلى العموم يمكن القول بأن مفهوم الحراك يمكن النظر إليه على أنه: "من زاوية أخرى، يعبر الحراك الاحتجاجي داخل الفضاء العمومي عن أزمة النسق السياسي، حيث لم يعد بإمكان خطاب الفاعل السياسي وأدواته التنفيذية إقناع المواطنين بالاحتكام إلى المؤسسات والأجهزة الإدارية العمومية في طرح مطالبهم والتكفل بها، فيقدمون على الاحتجاج، ليتحول هذا الفضاء إلى مكان تمارس فيه صنوف التفاوض الاجتماعي بين المحتجين وأسياد الحقل، فتضعف هذه الممارسات أداء المؤسسات الحضرية التي يديرها النظام السياسي، وتكشف عن العجز البيروقراطي الكامن في أنظمة الحكم الحضري."²

¹ محمد منير حجاب: الشائعات وطرق مواجهاتها، دار الفجر، القاهرة، ط1، 2007، ص-ص 20-21.

² محمد بن أحمد: الحراك الشعبي الجزائري، مجلة العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، العدد7، 2019، ص13.

ويعرف أيضا على أنه "هو سعي الأفراد للتحويل من مكانة إلى أخرى داخل إطار الجماعة الأهلية الواحدة، وذلك بتبني أسلوب جديد نوعيا ومؤقت من أجل إحداث النقلة"¹.

– المفهوم الإجرائي: "هو العملية الشعبية التي تمت في الجزائر بداية من 22 فيفري 2019 إلى غاية بهدف إحداث تغييرات سياسية اجتماعية اقتصادية والأهم من ذلك إحداث تغيير جوهري في النظام وتحديد السلطة السياسية."

II. الإطار النظري:

أولاً: خلفية الأخبار الزائفة:

1. نشأة الأخبار الزائفة:

لا يخفى علينا أن أول خبر كاذب كان مع أبينا آدم عليه السلام وأما حواء حينما جاء إبليس ووسوس لهما لقوله تعالى في سورة طه، الآية 120: "فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى"، فأتى إبليس لآدم بصورة ناصح، وتلطف له في الكلام، فاغتر به آدم، وأكلا من الشجرة فسقط في أيديهما، وسقطت كسوتهما، واتضحت معصيتهما.² وكان عقابهما أن أنزلهما الله من الجنة إلى الأرض. ومن إبليس إلى الإنسان تم اكتساب هذه الخصلة غير الأخلاقية والمهدمة للمجتمعات والأمم. كما ذكر لنا القرآن العظيم قصص الأنبياء والمرسلين وكيف رموهم أسياد أقوامهم بأنواع وألوان من الأخبار الزائفة، بهدف تكذيب نبوتهم وإبعاد القوم عن إتباعهم للحفاظ على سلطتهم ومصالحهم وسيادتهم في المنطقة لأنهم يعلمون أن في إتباعهم سيكون الناس سواسية وأن الحكم والسلطة ستكون بالحق ولمن هو أحق بها. من هذا الفكر والمنطلق عانى الأنبياء والرسل كثيرا، ومن أمثلة ذلك نذكر قصة النبي موسى عندما برهن معجزته مع فرعون. وبهرهم ما رأوا من الآيات، ولم يؤمنوا، وطلبوا لها التأويلات الفاسدة بأنه ماهر في سحره، ثم خوفوا ضعفاء الأحلام، وسفهاء العقول بأنه يريد أن يجليكم عن أوطانكم، لقوله تعالى في سورة الاعراف 107-110: "فألقي عصاه فإذا هي ثعبان مبين* ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين* قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم* يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون". ونذكر أيضا حادثة الإفك عندما اتهموا أمنا عائشة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم وبرأها الله من فوق سبع سموات، وكان الهدف من هذا الاتهام ضرب عرض الرسول وتحطيم كيانه.

الحربان العالميتان الأولى والثانية كانتا حربي إشاعات وأخبار كاذبة بالدرجة الأولى، لذلك فإن هذه الحالة جديدة بالدراسة من الناحية النفسية والاجتماعية، وعلى إثر ذلك صدر كتاب (علم نفس الإشاعة) في عام 1947. مثلا، خلال الانتصارات العسكرية لدول المحور ومع اقتراب الخطر الألماني أوردت الصحف الإنكليزية خبراً عن نزول مليون جندي روسي في منطقة (أبردين) لحماية بريطانيا، وطبعاً هو خبر كاذب تماماً والهدف منه رفع المعنويات، وكحال أي شائعة تتم إضافة جزء جديد ويتفنن المواطن في زيادة حبكة قصة المليون جندي، فكان بعضهم يصف أسلحتهم وآخر يؤكد أنه قابلهم، ويصف ملابسهم العسكرية، لدرجة أن أحد الإنكليز ادعى أن واحداً من هؤلاء الجنود الروس تقدم لطلب يد قريته. وفي الحرب العالمية الثانية أيضاً، أسس هتلر وزارة للدعاية السياسية وعين عليها جوزيف غوبلز

¹ محمد عبد النور: "الحراك الجزائري من منظور اجتماعي"، مدونات الجزيرة، 14 مارس 2019.

² عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2003، ص: 551.

صاحب عبارة "اكذب ثم اكذب حتى يصدق الآخرون"، ومعظم الشائعات كانت تشمل تضخيم حجم القوة العسكرية الألمانية أن لديها قذائف تحوّل الناس إلى بخار.¹

نشرت صحيفة "لا فوث دي غاليسيا" الإسبانية تقريراً تحدثت فيه عن كيفية نشأة الأخبار الزائفة، التي غمرت عالم الأخبار خلال السنوات الأخيرة. وقالت الصحيفة، في تقريرها الذي ترجمته "عربي 21"، إن مصطلح "الأخبار الزائفة" اكتسب أهمية قصوى تزامنت مع ظهور دونالد ترامب، حيث ساهمت في تعزيز حالات الارتباك وخطابات الكراهية. وغالبا ما تهدد هذه الأخبار حرية الصحافة والمؤسسات الصحفية بصفة عامة. أما خلال حملة ترامب الانتخابية، لاقى مصطلح "الأخبار الزائفة" شعبية ساحقة وأصبح أكثر تواترا وانتشارا، حيث لجأ ترامب إلى هذه الطريقة ولا يزال إلى اليوم يعول عليها. ومن خلال تغريداته على موقع تويتر، يقوم ترامب بنشر مثل هذه الأخبار عندما يريد تشويه سمعة بعض الأشخاص أو التشكيك في بعض الأخبار الحصرية التي نشرتها وسائل الإعلام التي كان يستهدفها.²

وأخذت الأخبار الزائفة تنتشر وتتطور، حيث أصبح الأفراد يستخدمونها فيما بينهم كأداة هامة لقضاء الحاجات وإشباع الرغبات، كتشويه السمعة، تحطيم المعنويات، تحقيق أرباح، اللهو والمزاح وغيرها....

2. أنواع الأخبار الزائفة:³

تحدد الأبحاث المتوفرة سبعة أنواع من الأخبار الزائفة:

- الهجاء أو السخرية: حيث لا توجد نية للتسبب في الضرر ولكن تتضمن القدرة على الخداع.
- ربط خاطئ: عندما لا يكون هناك علاقة بين العناوين أو المواد البصرية أو المعلومات التوضيحية بمحتوى المادة.
- محتوى مضلل: استخدام مضلل للمعلومات من أجل استهداف قضية أو فرد.
- سياق خاطئ: عند مشاركة محتوى حقيقي في سياق معلومات زائفة.
- سياق منتحل: عندما يتم انتحال هوية مصادر حقيقية باستخدام مصادر مزيفة ومصطنعة.
- محتوى تم التلاعب به: عندما يتم التلاعب بالمعلومات أو الصور الحقيقية بهدف الخداع، كما هو الحال مع صورة تم التلاعب بها إلكترونيا.
- محتوى ملفق: محتوى جديد زائف 100%، مصمم للخداع وإلحاق الضرر.⁴

3. منتجوا الأخبار الزائفة؟¹

¹ لمياء شرف: "الحرب من غرف الأخبار الكاذبة.. هتلر حارب الغوريالات"، العربي الجديد، 27 ديسمبر 2016.

² ندى دردور: "كيف نشأت الأخبار الزائفة"، عربي 21، 18 نوفمبر 2017.

³ في فهم الأخبار المزيفة في لبنان: "نشر الوعي حول الأخبار المزيفة ذات التأثير على الاستقرار الاجتماعي وحقوق الانسان".

⁴ المرجع السابق ذكره.

تنشأ المقالات الإخبارية الزائفة من عدة أنواع من مواقع الويب، على سبيل المثال البعض يتم إنشاء المواقع بالكامل لطباعة مقالات ملفقة عن قصد ومضللة، غالبًا ما يتم اختيار المواقع لتشبه تلك الخاصة بالمؤسسات الإخبارية الشرعية. وأخرى مواقع ساخرة تحتوي على مقالات يمكن تفسيرها على أنها واقعية من حيث السياق. اطبع مزيجًا بين المقالات الواقعية مع بعض المقالات الكاذبة غالبًا بميل حزبي، تميل مواقع الويب التي تقدم أخبارًا مزيفة إلى أن تكون قصيرة العمر، والعديد من الأشياء التي كانت مهمة في الفترة التي سبقت انتخابات الولايات المتحدة الأمريكية 2016 لم تعد موجودة.

يبدو أن هناك دافعين رئيسيين لتقدم أخبار مزيفة. **الدافع الأول أموال:** المقالات الإخبارية التي تنتشر بسرعة على وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن تجذب إعلانات مهمة الأرباح عندما ينقر المستخدمون على الموقع الأصلي، يبدو أن هذا كان الدافع الرئيسي لمعظم المنتجين الذين تم الكشف عن هوياتهم. المراهقون في فيليس على سبيل المثال أنتجوا قصصًا لصالح كل من ترامب وكلينتون التي أكسبتهم عشرات الآلاف من الدولارات (Subramanian 2017). بول هورنر أنتجت قصصًا مؤيدة لترامب من أجل الربح، على الرغم من الادعاء بأنها تعارضها شخصيًا ترامب (ديوي 2016). **الدافع الثاني أيديولوجي:** بعض مزودي الأخبار المزيفة تسعى إلى تقدم المرشحين الذين يفضلونها. الرجل الروماني الذي ركض منتها على سبيل المثال يدعي أنه بدأ الموقع بشكل أساسي لمساعدة دونالد ترامب حملة (تاونسند 2016). يقول مقدمو الأخبار الكاذبة اليمينية الأخرى في الواقع يتعرفون على أنهم يساريون ويريدون إخراج من هم على اليمين بإظهار ذلك كانوا سينشرون القصص الكاذبة بصدق (Dewey 2016؛ Sydel 2016).

4. موقف الاسلام تجاه الأخبار الزائفة:²

يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ * وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ الحجرات 6-8.

مفهوم الآية أن خبر المسلم الثقة يقبل ولو كان واحدا، وهذا هو الأصل، لأن الله أوجب التثبت من خبر الفاسق، ومعنى ذلك أن العدل يقبل خبره، لكن ذلك ليس على إطلاقه.

فإن العلماء يذكرون ضوابط أخرى لقبول الأخبار، فها هم علماء الحديث يشترطون شروطاً أخرى لقبول الأخبار زيادة على العدالة، فتراهم يشترطون الضبط، وعدم الغفلة، والآن يخالف الثقات. وها هو باب الشهادة يُشترط فيه التصاب، فكذلك المسلم عليه أن يستحضر أموراً لقبول الخبر، من ذلك:

- ألا يكون الخبر مستغرباً، كأن يكون المنقول عنه الخبر مشهوراً بالصِّلاح والتَّقوى والاستقامة ثم يأتي الثقة فينقل عنه ما يشينه، فهنا لا بدّ من التثبت، فلربما كان الثقة الناقل للخبر مخطئاً، أو كان المنقول عنه معذوراً، كقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحاطب رضي الله عنه: ((مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ ؟)).

- ألا ينفرد الثقة بالخبر دون الناس.

- ألا يكون بين الناقل والمنقول عنه عدواة وشحناء، وهو المعروف عند العلماء بكلام الأقران.

1 Hunt allcott and matthew centzkow: social media and fake news in the 2016 election , Journal of Economic Perspectives—Volume 31, Number 2—Spring 2017—Page217

2 -تفسير-سورة-الحجرات-8-تابع-وجوب-التثبت-من-<http://nebrasselhaq.com/2010-09-20-22-38-33/item/1862> -الأخبار، تم زيارة الموقع في 17 نوفمبر 2020 على الساعة 21:00.

- أو كان هذا الناقل الثقة معروفا بالتسرع في تلقي الاخبار ونشرها.
- أو يكون هذا الناقل الصالح مغفلا لا يفقه الأمور جيدا.
- ألا يكون نقله عن غيره، إذن فلا بد من معرفة مصدر الخبر أيضا.

إلى غير ذلك من الأسباب الداعية إلى التثبت، أضف إلى ذلك أنّ البشر قد يعترفهم ضعف في ساعة من ساعاتهم فيحمله بغضه أو حقه على اتّهام غيره.

ثمّ إنّنا أحيانا يكون الخبر صحيحا، ولكن يتوسّع فيه ويزاد عليه حتى يكبر، من ذلك خبر اعتزال النبيّ صلى الله عليه وسلم نساءه، فقد انتشر الخبر أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم طلق نساءه، حتى نزل من أجل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأُمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُ بِهِ وَلَوْ رُدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء 83.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ النور 15-16.

لقد نزلت هذه الآيات في معرض الحديث عن حادثة الإفك وتبرئة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها ونفي التهمة عنها لأن سبب الطعن في عرضها الشريف هو إشاعة أشاعها المنافقون والمرجفون هذه الإشاعة القبيحة التي طعنت في بيت النبوة ومست خير امرأة بريئة مبرئة عفيفة طاهرة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم نال المرجفون من عرضها وولغ المشيعون في عفافها وشرفها ولعبت بهم الإشاعة شرعبة فأوقعتهم في أخطار عديدة وأمراض كثيرة.¹

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء كذبا أو إثما أن يحدث بكل ما سمع".²

ورضي الله عن أبي بكر الصديق حينما أشاع الناس في أحد الغزوات خبر مقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لهذه الإشاعة أعظم الضرر وأكبر الأثر على سير المعركة فقام أبو بكر رضي الله عنه فقرأ عليهم قول الله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران 144.³

¹ محمد اسبيعان الطنجي: "الشائعات.. سلاح يمتطي سهوته الجبناء"، مجلة البيان، مؤسسة دبي للإعلام، 1 يونيو 2017.

² <https://binbaz.org.sa/audios/2818/486> -من- C2%A0% باب-تحريم-الكذب، تم زيارته في 25-11-2019 م على الساعة 23:30.

³ مراد باخریصة: خطر الشائعات، خطبة، 28-5-2016.

<https://www.alukah.net/sharia/0/103650> /تم زيارته في 25-11-2019 الساعة 23:45.

فثبت الناس واطمأنت قلوبهم وهدأت نفوسهم وواصلوا معركتهم وعلموا فيما بعد أن هذا الخبر من صنع المنافقين والأفاكين قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مِن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ آل عمران 118.¹

- تحريم الكذب:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ الإسراء 36، وقال تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق 18. 1/154 وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الرِّبِّ وَإِنَّ البرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا، وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا" متفقٌ عَلَيْهِ.

2/1543 وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أُرْبِعَ مِنْ كُفٍّ فِيهِ، كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ عَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ" متفقٌ عَلَيْهِ.

وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ مَعَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِنَحْوِهِ فِي بَابِ الوَفَاءِ بِالْعَهْدِ.

5. أسباب انتشار الأخبار الزائفة:

أصاب مجتمعاتنا وباء نهش كيانها وأضعف كبرياتها، ألا وهو الخبر الزائف. فمع ظهور الطباعة والجريدة والإذاعة والتلفزيون تقلص العالم ليصبح عبارة عن ملعب كرة قدم أرضيته الأحداث والوقائع، حكامه وسائل الإعلام، مشجعيه جمهور الإعلام، بات العالم اليوم بحاجة ماسة إلى تكاتل وتلاحم مجالات الحياة ليكتمل الهدف ويتحقق المطلوب. إن وسائل الإعلام وتكنولوجيات الاتصال بشتى أنواعها أنشأت ووجدت لتزويد الناس بالمعلومات والأخبار، لكن سرعان ما احتكت بمجالات السياسة والتجارة وأصحاب المال، اكتسبت جل هذه الوسائل صبغة الريح والديمومة. فلم تعد خدمة الصالح العام دورا منوطا بها بقدر ما تحرص على خدمة جذب المال وتوليدته، وفي مقابل ذلك تسعى بعض وسائل الإعلام وتكنولوجيات الاتصال إلى خدمة جهات معينة والترويج لأفكارها وآرائها ومعتقداتها حتى ولو كان ذلك على حساب أخلاقيات المهنة كالدعاية، الإشاعة والأخبار الزائفة... بهدف توجيه الرأي العام والتشويش على المتلقي وجعله يتخبط في كومة من الأخبار لا يدري أين الصواب وأين الخطأ. ولقد اكتسحت مواقع التواصل الاجتماعي سباق التنافس مع وسائل الإعلام فيما يتعلق بالأخبار، وخاصة شبكة الفايبرسوك التي تعد المنصة الأكثر استخداما من غيرها. ونظرا لخصوصية الفايبرسوك والتي تسمح لأي كان نشر ما يهواه بات الكثير يستخدمه. ووجدت الأخبار الزائفة ضمن الفايبرسوك مركزا لانتشارها وتوسعها فلا حدود زمانية ولا مكانية ولا رقابية توقف تدفق هذا النوع من الأخبار. وتنشط الأخبار الزائفة خصوصا في المراحل الحساسة والحرجة التي تصيب المجتمع، كما شهدته.

¹ <https://binbaz.org.sa/audios/2818/486> -من- C2%A0% باب-تحريم-الكذب، تم زيارته في 25-11-2019م على الساعة 23:30.

الجزائر أثناء الحراك الشعبي الذي لعب فيه الفايستوك الدور البارز في تنشيط الحراك، وفي مقابل ذلك استغلته جهات معينة في تضليل الرأي العام وتشتيته من خلال تزيف حقائق ونشر أخبار مزيفة.

- تنتشر الأخبار الكاذبة لأن الناس منغلِقون:¹

يميل الناس إلى البقاء في أمان "غرف الصدى" الخاصة بهم بدلاً من البحث بنشاط عن معلومات جديدة عبر الإنترنت بحيث يفضل الإنسان المحتوى الذي يوافق آراءه بدل التطلع إلى محتوى مختلف، وهذا ما تسهله مواقع التواصل اليوم. وحللت دراسة سلوك مستخدمي فيسبوك لـ 6 سنوات، وكانت النتيجة أن استهلاك الأخبار عبر الإنترنت يقتصر عند معظم الأشخاص على عدد قليل جداً من الصفحات. وتسمى هذه الظاهرة بـ"التعرض الانتقائي"، وتتسبب في تشكيل مجتمعات ضيقة حول صفحات معينة على فيسبوك، ما يؤدي إلى مزيد من الفصل بين المستخدمين. ووفقاً للباحثين، فإن الاستقطاب المتزايد للمستخدمين حول قصص محددة يؤدي إلى الانتشار السريع للمعلومات المضللة عبر الإنترنت.

- تنتشر الأخبار الكاذبة لأن قدراتهم المعرفية منخفضة:²

الطريقة التي نقيّم بها المعلومات الواردة هي عامل آخر لقابليتنا للأخبار المزيفة. في بحث أخير، وجد باحثون بلجيكيون أن قدرة الأفراد على الإدراك تحدد مدى قدرتهم على ضبط مواقفهم بعد تصحيح المعلومات الخاطئة. وقامت الدراسة أولاً بتقييم حكم الناس على شخصية وهمية بعد تلقيهم معلومات سلبية عنها، ولكنها قامت في وقت لاحق بتصحيح تلك المعلومات وتقييم ما إذا كانت التغييرات في الأحكام الأصلية للمستجوبين قد حدثت أم لا. اتضح أن المشاركين ذوي القدرات المعرفية الأعلى هم فقط من قاموا بتعديل آرائهم بعد تعرّضهم للمعلومات المتناقضة، بينما كان المشاركون من ذوي القدرة المعرفية المنخفضة مصّرين على رأيهم الأول، على الرغم من الحقائق الجديدة.

- تنتشر الأخبار الكاذبة بسبب التقدم في السن:³

ترتبط قدرتنا المعرفية بذاكرتنا العاملة، ونُشرت مقالة في دورية *Scientific American* تشرح كيف أن بعض الناس أقل قدرة على التخلص من المعلومات ذات الصلة من الذاكرة العاملة، ما يجعلهم ضحية سهلة للأخبار المزيفة. ويعني هذا أنه مع تقدمنا في السن، نصبح أيضاً أقل مهارة في تصحيح المعلومات الخاطئة، لأن الذاكرة العاملة لدينا تتناقص بشكل طبيعي مع التقدم في السن، وهو ما يمكن أن يفسر سبب احتمال سقوط كبار السن ضحيةً للأخبار المزيفة.

¹ "هذا ما يقوله علماء النفس عن أسباب انتشار الأخبار الكاذبة"، العربي الجديد، واشنطن 28 سبتمبر 2018.

² المرجع نفسه.

³ المرجع السابق ذكره.

1 - علاقة جودة المحتوى الإعلامي بالانتشار:

إنّ الوضع أكثر تعقيداً، فنشر الأخبار المزيفة هو ظاهرة متعددة العوامل تعتمد على كل من العوامل المعرفية والبيئية. تفترض دراسة نُشرت في دورية Nature Human Behaviour، أن تدفق المعلومات وامتداد اهتمام المستخدمين المحدود يسهم في نشر محتوى ذي جودة منخفضة على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث وجد الباحثون علاقة ضعيفة بين الجودة وشعبية المحتوى، وخلصوا إلى أنه، في شبكة مشبعة بالمعلومات، فإن المحتوى منخفض الجودة يصبح عرضة للانتشار بشكل كبير كمادة عالية الجودة.

2 - تنتشر الأخبار الكاذبة بسبب "تأثير الحقيقة الوهمية":

في الواقع، فإن رؤية الكثير من المعلومات، مثل التدفق المستمر للمنشورات أمامنا، يؤثر على الإدراك: فالتحيز أو ميلنا إلى مشاركة المعلومات التي تدعم معتقداتنا الراسخة يتفاقم على الشبكات الاجتماعية، ليس لدينا وقت لتحليل جميع المشاركات الواردة بشكل صحيح، فنميل إلى الانتباه فقط إلى تلك التي نحبها.

تابع التقرير أن ما يزيد صعوبة ضبط الأخبار المزيفة هو مشاركتها بشكل كبير على وسائل التواصل الاجتماعي، التي بالإضافة إلى كونها مصدراً للأخبار للكثير من المستخدمين، تخلق كذلك بيئة مثالية لما يسمى "تأثير الحقيقة الوهمية".

يفترض هذا التأثير أننا أكثر احتمالاً أن نعتقد بأن العبارة صحيحة إذا قرأناها في مكان ما من قبل. وذلك لأن التكرار يسرع من قدرتنا على معالجة المعلومات، ما يجعلنا، عن طريق الخطأ، نعتقد أن المعلومات التي نعرفها بالفعل يجب أن تكون صحيحة.

3 - تنتشر الأخبار الكاذبة بسبب... عواطفنا:

هناك عنصر آخر شائع عبر التقارير الإخبارية المزيفة الأكثر فاعلية، هو أن الأشخاص يجدون صعوبة كبيرة في فضحها. والسبب في ذلك هو، مرة أخرى، عواطفنا.

واستكشفت عالمة النفس في جامعة توركو جوانا كاكين، ردود أفعالنا على الأخبار المزيفة على المستوى الفسيولوجي. ووفقاً لأبحاثها حول حركات العين، عندما نقرأ قصة تثير ردود فعل عاطفية، وهي ذات صلة بنا، نحصل على نوع من الرؤية النفسية ويزداد انتباهنا، ما يجعلنا أكثر احتمالاً لتذكر القصة.

ثانياً: خلفية الحراك الشعبي:

1. من صراع الأجنحة إلى تفكك النظام:

¹ المرجع السابق ذكره.

² المرجع السابق ذكره.

³ المرجع السابق ذكره.

⁴ محمد السبيطلي: حراك الجزائر: أزمة النظام بين الإصلاح أو القطيعة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، فهرسة مكتبة الملك فيصل الوطنية أثناء النشر، الرياض، مارس 2019، ص 7-8.

تشهد الجزائر اليوم صراعاً ثلاث قوى يمكن احتزالها كالتالي: الجهة الأولى تلك التي كانت تمسك بزمام السلطة الفعلية وهي المتمثلة في دوائر الحكم الملتف حول الرئيس بوتفليقة سواء في قصر المرادية أو الحكومة والجيش. والطرف الثاني يتمثل في الأوساط التي كانت نافذة في السابق وتم استبعادها تدريجياً من قبل دوائر الحكم الملتفة حول الرئاسة. وهذه لا زال لها امتدادات في الإدارة والجيش والاستخبارات وقوى الأمن ورجال الأعمال... القوة الثالثة تتمثل في هذه الجموع البشرية الهائلة التي احتلت الشارع وفاجأت الجميع سواء في الداخل أو الخارج. هذه القوة التي تبدو إلى حد الآن غير منظمة ولا تخضع لقيادة ما أو جهة متحكمة وموجهة لها. جمعها شعار أساسي واحد تمثل في رفض "العهد الخامسة" للرئيس بوتفليقة. ويسعى كل من الطرفين الأول والثاني إلى اختراق القوة الثالثة وتوجيهها ضد هذه الجهة أو تلك. مما يلاحظ أن الاحتجاجات أدت إلى تفكك مؤسسات النظام السياسية والتنفيذية على الأقل بسرعة غير متوقعة. وبدا أنه فقد قاعدته السياسية والشعبية، إذ التحق العديد من مكوناته سواء منها الحزبية أو الجماهيرية بالحراك الشعبي. خصوصاً أن هذا الأخير انتقل في مدة قصيرة من رفض العهد الخامسة إلى المطالبة برحيل النظام وإصلاحات جذرية. ولعل سرعة وتيرة التفكك والانشقاقات كشفت عن هشاشة النظام وضعف تماسكه.

2. خصائص الحراك الشعبي وردود الفعل الرسمية:¹

على الرغم من أن الحراك الشعبي في الجزائر بدأ رسمياً في الثاني من فبراير/شباط 2019، إلا أن إرهاباته الأولى بدأت حين أطلقت بعض الدوائر السياسية والإعلامية في البلاد بالونات اختبار إعلامية، تجس نبض الشارع الجزائري حول مدى استعداده لتقبل عهداً خامسة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة على الرغم من الموانع الصحية التي تمنع هذا الأخير من القيام بمهامه على أكمل وجه. فقد سبق الإعلان الرسمي عن ترشح الرئيس، عبد العزيز بوتفليقة، لعهد خامسة، والذي تجسّد حين أودع ملقّه في المجلس الدستوري بتاريخ 3 مارس/آذار 2019، فترة من الترقب دامت ثلاثة أشهر تقريباً، عرفت البلاد خلالها زخماً لا مثيل له من المحتويات الإعلامية الشبكية، والتسريبات والتسريبات المضادة، التي شكّكت في نزاهة مسؤولين سياسيين أو عسكريين غير محسوبين على حاشية الرئيس، مقابل أخرى شكّكت في قدرة الرئيس على قيادة البلاد، وكشفت بين الفينة والأخرى كيف أن قوى غير دستورية، ممثلة في عائلة الرئيس وحاشيته المقربة، هي التي تتح كم بزمام القرار 12 السياسي في الجزائر، بآنيّة نفوذها على شراء ذمم المسؤولين وإرهاب معارضتهم في الداخل، وكسب الدعم عبر تقديم الامتيازات الاقتصادية والتنازلات السياسية في الخارج. غير أنه، وعلى الرغم من تلك الإرهابات السابقة في الشبكات الاجتماعية، لم يكن أغلب المراقبين يراهنون على التجسيد الفعلي للحراك في الشوارع الجزائرية، بسبب قوانين منع التظاهر أولاً، ثم بسبب القبضة الأمنية الحديدية التي كانت أجهزة الدولة تضرب بها على كافة مناطق البلاد. إذن، يمكن القول: إن أهم خاصية تميز بها الحراك الجزائري هو طابعه المفاجئ وشبه التلقائي، بحكم أنه لا يعرف له مؤطرون أيديولوجيون، ولا محركون واضحو التوجه والأهداف. يضاف إلى ما سبق خاصية أخرى ذات دلالة مهمة اقترنت بالحراك الجزائري على الشبكات الاجتماعية، تتمثل في محدودية حضور الجيش الإلكتروني الجزائري في المعركة الإلكترونية التي كانت رحاها تدور في الشبكات الاجتماعية. فالجزائر التي تعدّ من أولى الدول التي بنت جيشاً إلكترونياً للدفاع عن توجهاتها ومواقفها في العالم الافتراضي، تملك جيشاً إلكترونياً قوياً، تمرّس على مختلف فنون التأثير على توجهات الشباب على الشبكات الاجتماعية. وقد كان لذلك الجيش حضور مميز في مختلف المعارك الإلكترونية التي شارك فيها، بدءاً من الدور الذي لعبه خلال الحرب الإعلامية التي أقحمت فيها الجزائر ضد الإعلام المصري خلال التصنيفات المؤهلة لكأس العالم 2010، ثم خلال

1 كمال حميدو: التوال الاجتماعي والنشاط السياسي المواطن في الحراك الجزائري من دوامة الصمت إلى دوامة التعبير، مركز الجزيرة للدراسات، 10 أكتوبر 2019، ص 11-13.

الربيع العربي حين أطلقت حملة استهدفت الرأي العام الجزائري لدفعه للخروج في ربيع العربي بعد انطلاق الثورة الشعبية ضد نظام الحكم في ليبيا سنة 2011.

إن ردة الفعل الموزونة التي طبعت موقف الجيش الإلكتروني الجزائري من أحداث الحراك الجزائري لسنة 2019 تحتل تفسيرين، فإما أن ذلك الموقف نابع من قناعات فردية لأفراد ذلك الجيش بأن نظام بوتفليقة كان فعلا فاسدا ولم يكن من السهل عليهم الدفاع عن نظام فاسد ضد قناعاتهم الشخصية، أو أن الجيش الإلكتروني التزم الصمت بأوامر فوقية في إطار صراع الأجنحة على السلطة بين التيارات المتصارعة عليها.

أما الخاصية الثانية التي اقترنت بهذا الحراك فهي شموليته الديمغرافية والجغرافية؛ إذ إنه لم يستثن منطقة من مناطق البلاد، كما أنه لم يستثن شريحة من شرائح أفراد المجتمع من الإسهام فيه.

الخاصية الثالثة التي تميز بها الحراك الجزائري هي طابعه السلمي والحضاري الذي أسهم كثيرا في زيادة شعبيته وتقبله بين أفراد الشعب، وجنب سقوطه في فخ العنف والعنف المضاد الذي كان سيؤدي حتما لانحساره وتراجعته حتى قبل تحقيق أبسط أهدافه. فمنذ الأيام الأولى للحراك، نشر الناشطون الجزائريون ما يمكن تسميته بميثاق المتظاهر الجزائري الذي تضمن ستة عشر بنداً، تم احترام أغلبها بحذافيرها، خاصة ما تعلق منها بتنظيف أماكن التظاهر بعد انتهاء التجمعات، وعدم رفع شعارات دينية، وعرقية أو جهوية، وعدم الاحتكاك برجال الأمن، ثم تأطير المظاهرات من طرف متطوعين وتسليم الدخلاء والمشبهين إلى رجال الأمن.

3. نقاط قوة الحراك الشعبي¹: منها نذكر:

الانتشار الجغرافي، القوة العددية، انتشار التأطير الميداني القاعدي، المسؤولية الفردية على الحراك في ظل غياب التأطير العمودي، الاستفادة من تجارب الربيع العربي، صراع الأجنحة، ارتفاع المستوى التعليمي، توارث رفض التدخل الأجنبي لدى أفراد المجتمع الجزائري، التحاق الفئات المهنية لدعم الحراك (من الهوية المواطنة إلى الهوية المهنية)، التعود على الحراك الاحتجاجي، التحول في المؤسسة العسكرية، الوضع الدولي المنزعج من الانقلاب الأمني، وحدة المطالب، التقاء أكثر من جيل في الحراك، توسيع دائرة مشاركة الفئات المختلفة، الاستقلالية النسبية لوسائل الاعلام، التوظيف الواسع لشبكات التواصل الاجتماعي، غياب بدائل جاهزة لدى السلطة، شرعية الفعل الاحتجاجي ومعركة الاقناع.

ثالثا: أغراض الأخبار الزائفة في الحراك الشعبي:

يعد الحراك الشعبي العملية الشعبية التي تمت في الجزائر بداية من 22 فيفري 2019 إلى غاية بهدف إحداث تغييرات سياسية، اجتماعية، اقتصادية والأهم من ذلك إحداث تغيير جوهري في النظام وتجديد السلطة السياسية. من هذا المنطلق خرج في كافة ولايات الجزائر العديد من المتظاهرين بطريقة سلمية وحضارية، فالحراك الشعبي في بداياته القوية انفرج بالعديد من الخصائص والسمات التي ميزته عن باقي الشعوب العالمية والذي بها تمكن من إنجاح عنصر السلمية في التظاهرات وتحضرها لدرجة أن هناك من قال بأن الجزائر هي قدوة للعالم في التظاهرات، ولقد لمسناه حقيقة في ساحات التجمع، وكذلك كانت المطالب موحدة وواحدة في كل جمعة يهتف بها المتظاهرين، لكن سرعان ما تم تحقيق المطلب الرئيسي وهو إلغاء "العهد الخامس"، بدأت مطالب الحراك تتزايد وبدأت فئات المجتمع تصنع لنفسها بصمة في الحراك كل حسب طريقته. وقد كان الفايبروك فضاء لتبادل الأخبار والأفكار والآراء والنقل المباشر للوقائع والأحداث،

1 نور الدين بكيس: الحراك الشعبي الجزائري، النسخة المنقحة لثورات الربيع العربي، النشر الجامعي الجديد، ص 103-129

ونشر المستجندات وكل ما يتعلق بالحراك تجده في الفايسبوك، ومن جهة أخرى بات هذا الفضاء تطلخه بعض الأيدي التي تفكر وتكتب ثم تنشر أخبار كاذبة ومغلوبة، فتأخذ تلك الأخبار بالانتشار كلمح البصر ويتم تداولها دون التحقق منها من حساب لآخر، ثم تخرج من فضاء الفايسبوك إلى واقع المجتمع فينتقل الخبر من فرد إلى آخر، فيكتسب الخبر صيغة الحقيقة من مبدأ انتشاره الواسع بين الجمهور، وفي بعض الأحيان تتبناه بعض الوسائل الإعلامية وهنا الكارثة الكبرى، ففي الوقت الذي ينبغي على هذه الوسائل التحري في مثل هذه الأخبار والوصول إلى مصادرها للتحقق من صحتها أو من عدمه، تسرع هذه الوسائل إلى بث ونشر أخبار تجهل مصادرها ووقائعها بهدف تحقيق سبق الصحفي والآنية، الذي به تظن أنها ستكسب جمهوراً أكثر. فيما لا تعلم أنها تجاهلت أهم واجب في العمل الصحفي، وهي الموضوعية والمصدقية التي بها يمكن أن تكون شبكة إعلامية موثوقة، تحظى بمتابعة دائمة وشعبوية. وقد أثرت الأخبار الزائفة في كثير من الأحيان على بعض النقاط الجوهرية نذكر منها:

- مستوى القلق لدى الأفراد تجاه بعض الأحداث، مثل ما تم نشره أن متظاهرين في العاصمة خرجوا ليلاً وقامت الدولة بتشتيت المتظاهرين بواسطة الوسائل القمعية مما أدى إلى إصابات، وهو خبر زائف يهدف إلى تشويه صورة الأمن وخيانتته لشعبه.

- تغيير وجهات النظر والمواقف تجاه بعض القضايا والأشخاص، مثل نشر صورة شخص في وسط جماعة حامل لقارورات خمر وهي صورة مغلوبة تم انتسابها إلى الطلبة الجامعيين في الحراك الشعبي على أن من تقولون عنهم طلبة هذا هو نوعهم الذي ينزل للشارع كل ثلاثاء دعماً للحراك.

- الوقوع في الحيرة وتشتت الأفكار مما يؤدي إلى صعوبة اتخاذ القرارات.

- عدم التمييز بين الصواب والخطأ خصوصاً إذا كان الجمهور يعاني من نقص الوعي السياسي، الثقافي والتعليمي... مثل ما حدث أثناء التصريح بعدد الساعات التي استغرقتها عملية الفرز لاستمارات المترشحين بـ 18000 ساعة بـ 200 عاملاً خلال 12 يوماً، ونشر خبر عبر الفايسبوك مفاده أنهم يستغيبون الشعب ويستهنؤون به بهذا الكم الهائل من الساعات الذي إذا قمنا بحسابه عملياً نجدها مدة عامين من العمل، في حين أن التصريح للعملية هو صحيح ولا غبار عليه، فعندما يتم توزيع ساعات العمل على عدد العمال، وضربها في عدد الأيام المستغرقة نتحصل على الأرقام المصرح بها.

- تفكيك المجتمع وتشتيته إلى جماعات تتباين في الرأي والفكر، مثل ما يحدث مؤخراً وانقسام المجتمع إلى مؤيد ومعارض للانتخابات وهناك من لا رأي له أصلاً، وبالتالي عندما تغيب الوحدة والموقف الواحد داخل المجتمع، يخلق بذلك مشاحنات فكرية.

إن المتابع للأحداث والمهتم بقضية الحراك الشعبي، يلاحظ دون أدنى شك أن الحراك مؤخراً فقد صبغته في توحيد الآراء والمطالب، ويات التباين والاختلاف يخيم على فكر الجزائريين، وهذا كله بسبب تراكمات الأحداث والوقائع والكم الهائل من الأخبار الصادرة التي كانت عنصر تشويش في تبني الآراء والأفكار.

كما تم رصد عدد كبير من الأخبار الزائفة في كثير من صفحات الفايسبوك تستهدف من خلالها الحراك الشعبي مثل الأخبار التي تم نشرها حول رفع القبائل للعلم الفرنسي وأنهم يستعدون لحرب ضد النظام من أجل اسقاطه، كذلك فبركة الأحداث من خلال نشر الصور القديمة للمليونية المتظاهرين على أساس أنها مليونية تخرج ضد الانتخابات أو حتى بعد الانتخابات على أساس أنها رافضة للحكومة

الجديدة، كما استهدفت أيضا الأخبار الزائفة أثناء الحراك الشعبي شخصيات، حاولت تشويه سمعتهم مع الشعب الجزائري وعدم الوثوق في آرائهم أو قراراتهم.

رابعاً: محاولات لتصدي الأخبار الزائفة:

1. نظرة مالك الفايستوك تجاه الأخبار الزائفة:¹

في مطلع العام 2018، خرج مؤسس فيسبوك "مارك زوكربيرغ" بتصريحات يؤكد فيها عمله وفريقه على خلق بيئة صحية للتواصل بين الناس بعدما انحرف الموقع عن مساره الأصلي بسبب ما تبثه الصفحات العامة من أخبار كاذبة ومنشورات تؤثر سلباً على ثقة المستخدمين، مؤكداً أنه سيستخدم الخوارزميات لتصحيح هذه الأخطاء.

بدا الموضوع حينها غامضاً للعامة، إلى أن بدأت الصورة تتضح تدريجياً، على لسان بعض المتخصصين في هذا المجال، إذ الغرض من استخدام الخوارزميات لم يكن تحويل فيسبوك إلى بيئة صحية للمستخدمين كما ذكر مؤسسه، إنما كان الهدف تحليل شخصيات المستخدمين من خلال ما يُعجبون به وما يتابعونه، وحتى من خلال محادثاتهم، واستخدامها في ما بعد لتوجيه الإعلانات.

إذا، فالحملة التي تم إطلاقها تحت شعار "جعل فيسبوك موقعا أكثر إنسانية"، اتضح فيما بعد أنها تولى أهمية كبرى لغرضها التجاري، وهنا يبرز التساؤل حول جدية وصدق الحملات التي تقودها منصات التواصل المختلفة تحت شعار "محرارة انتشار الأخبار الزائفة"، خاصة أن الوقائع تشير إلى أن هذه الجهود المعلنة قد تتعارض مع مصالح سياسية وتجارية من المؤكد أن لها الأولوية في الغرف المغلقة، بينما الشعارات البراقة تحاك في العلن.

2. مبادرات الاتحاد الأوروبي في شكل مخاوف:²

خاطبت المفوضية الأوروبية مسؤولي "فيسبوك" و"غوغل" و"تويتر" لاتخاذ إجراءات حاسمة ضد ظاهرة انتشار الأخبار المزيفة، كما يورد تقرير نشره موقع "فوريس" الأميركي. وبالفعل تلقت المفوضية الأوروبية تقارير أولية من الشركات الثلاث عن جهودها، وقد جاءت أولى خطوات الحل عبر مذكرة تفاهم وقعتها الشركات الثلاث مع الشركة المسؤولة عن المتصفح "موزيلا فايرفاكس" لمكافحة الأخبار الكاذبة على منصاتها.

وقد تولد عن توقيع هذه الاتفاقية بعض التأثير الإيجابي بالفعل، خصوصاً في إزالة بعض الحسابات المزيفة، والحد من ظهور المواقع التي تعزز بث المعلومات المضللة. ومع ذلك، لا تزال المفوضية الأوروبية تسعى لإلزام الشركات الثلاث باتخاذ إجراءات إضافية لضمان

¹ أحمد مدحت: "الأخبار الكاذبة ومواقع التواصل الاجتماعي... حرب حقيقية أم وهم دعائي"، مجلة الصحافة، معهد الجزيرة للإعلام، 3 سبتمبر 2019.

² المرجع السابق ذكره.

الشفافية الكاملة، خصوصاً في الإعلانات السياسية. يأتي هذا بينما يقترب موعد انعقاد الانتخابات في عدد كبير من الدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي، في حين لا تزال فضيحة التلاعب وتوجيه الناخبين خلال الانتخابات الأميركية الأخيرة عالقة في الأذهان.¹

III. توصيات حول الوقاية من الأخبار الزائفة:

لكي نقي أنفسنا ونحافظ على مجتمعنا لابد من إتباع التوصيات الآتية:

- لا تصدق كل خبر لم يذكر مصدره في الفايسبوك.
- لا تساهم في نشر الخبر وأنت لست واثقا منه.
- التحري في الخبر والتأكد من صحته قبل نشره.
- الإبلاغ عن نشر خبر زائف إذا كنت واثقا من أنه زائف حقا.
- زيادة مستوى الوعي لدى الأفراد تجاه هذا النوع من الأخبار من خلال حملات توعوية وتحسيسية.
- يجب أن يكون لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف الدور البارز في توعية المواطن تجاه الأخبار الزائفة من خلال المساجد والقنوات التلفزيونية والمواقع الإلكترونية.
- إنشاء صفحات في الفايسبوك مضادة للأخبار الزائفة، توضح فيها الحقائق للجمهور وتفنيد الأخبار المزيفة، وذلك بعد تجميع الدلائل والبراهين لإثبات تفنيد هذا النوع من الأخبار.
- الشعور بروح المسؤولية الاجتماعية سواء من طرف مصدر الخبر الزائف، ما يمكن أن يسببه من أضرار، أو من طرف مستهلك الخبر في الحد من المشاركة بهذا النوع من الخبر.
- اصدار قوانين رديعة تجرم هذا النوع من الممارسات الغير الأخلاقية للحد من انتشارها وتفادي آثارها السلبية على المجتمع والدولة ككل.
- تطوير وتنشيط فعالية مكافحة الجريمة الإلكترونية على أعلى مستوى.

IV. خاتمة:

ونختم القول بأن الأخبار الزائفة كانت ولا زالت خطرا يستهدف المجتمع، لذلك عانت الجزائر أثناء الحراك الشعبي جملة من الأخبار المغلوطة، والتي حاولت تشويه وتضليل الرأي العام بغية تغيير منحى الحراك، ولكي تتغلب الجزائر على هذا النوع من الأخبار المغلوطة لابد من تجنيد نفسها شعبا ودولة بغية مكافحة ومحاربة التضليل على نطاق واسع.

V. قائمة المراجع:

- قرآن كريم.

● المؤلفات:

3. محمد منير حجاب: الشائعات وطرق مواجهاتها، ط1، دار الفجر، القاهرة، 2007.
4. محمد بن أحمد: الحراك الشعبي الجزائري، مجلة العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، العدد7، 2019.

¹ المرجع نفسه.

5. عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2003م.
2. نضال فلاح الضلاعين وآخرون: الدعاية والحرب النفسية، دار الاعصار العلمي، الأردن، 2015.
6. نور الدين بكييس: الحراك الشعبي الجزائري، النسخة المنقحة لثورات الربيع العربي، النشر الجامعي الجديد، 1. ياسين قرناي وأمينة بكار، تطبيقات الاعلام الجديد، دار الأيام، عمان، 2017.
7. Gordon Pennycook & David G. Rand: Who falls for fake news? The roles of bullshit receptivity overclaiming familiarity and analytic thinking, Forthcoming in Journal of Personality, 2018.
8. Hunt allcott and matthew centzkow: social media and fake news in the 2016 election , Journal of Economic Perspectives—Volume 31, Number 2—Spring 2017.

• المقالات:

1. "التصدي لها واجب أخلاقي... ما هي الأخبار الزائفة أو **fake news**؟"، 5 شباط. 2018.
 2. محمد عبد النور: "الحراك الجزائري من منظور اجتماعي"، مدونات الجزيرة، 14 مارس. 2019.
 3. لمياء شرف: "الحرب من غرف الأخبار الكاذبة.. هتلر حارب الغوريالات"، العربي الجديد، 27 ديسمبر. 2016.
 4. أحمد مدحت: "الأخبار الكاذبة ومواقع التواصل الاجتماعي... حرب حقيقية أم وهم دعائي"، مجلة الصحافة، معهد الجزيرة للإعلام، 3 سبتمبر. 2019.
 5. ندى دردور: "كيف نشأت الأخبار الزائفة"، عربي21، 18 نوفمبر. 2017.
 6. محمد اسبيعان الطنجي: "الشائعات.. سلاح يمتطي صهوته الجبناء"، مجلة البيان، مؤسسة دبي للإعلام، 1 يونيو 2017.
 7. "هذا ما يقوله علماء النفس عن أسباب انتشار الأخبار الكاذبة"، العربي الجديد، واشنطن 28 سبتمبر. 2018.
 8. في فهم الأخبار المزيفة في لبنان: "نشر الوعي حول الأخبار المزيفة ذات التأثير على الاستقرار الاجتماعي وحقوق الانسان".
- مواقع الانترنت:

-<https://www.alukah.net>

-<https://binbaz.org.sa>

- <http://nebrasselhaq.com/2010-09-20-22-38-33/item/1862>.